تنوع وظيفي في سلوك إيذاء النفس غير الانتحاري: دراسة عصبية ونفسية شاملة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 19, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تنوع وظيفي في سلوك إيذاء النفس غير الانتحاري: دراسة عصبية ونفسية شاملة. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=119210

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل مراهقًا يعاني من ضغوط نفسية شديدة، يلجأ إلى إيذاء النفس كوسيلة للتعبير عن ألمه. هذا السلوك، الذي يُعرف بإيذاء النفس غير الانتحاري (NSSI)، شائع بشكل مقلق بين الشباب، خاصةً أولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية. لكن هل كل حالات إيذاء النفس متشابهة؟ وهل الأسباب الكامنة وراءها متشابهة أيضًا؟ هذا ما سعى باحثون للإجابة عليه في دراسة حديثة.

منهجية البحث

قام باحثون بقيادة لي مي (Li M.) بدراسة شملت 304 مراهقًا وشابًا (بين 16 و 25 عامًا) مُدخلين إلى المستشفى بسبب إيذاء النفس، بالإضافة إلى تشخيصهم باضطرابات نفسية مصاحبة مثل اضطراب الاكتئاب الشديد، والاضطراب ثنائي القطب، واضطرابات الأكل. لم يكتفِ الباحثون بالاستبيانات النفسية لتقييم دوافع إيذاء النفس، بل استخدموا أيضًا التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي أثناء الراحة (resting-state fMRI) - وهي تقنية متطورة لقياس نشاط الدماغ ـ على عينة فرعية من 163 مشاركًا.

استخدم الفريق تقنية تحليلية معقدة تسمى "تحليل المصفوفات غير السلبية" (non-negative matrix factorization) على إجابات المشاركين في استبيان خاص بإيذاء النفس، بهدف تحديد العوامل الكامنة التي تدفع هذا السلوك. أظهر التحليل وجود عاملين رئيسيين: عامل مرتبط بالذات (self-related factor) وعامل مرتبط بالاجتماعية (social-related factor). بعبارة أخرى، هناك دوافع لإيذاء النفس تركز على المشاعر الداخلية والشخصية، ودوافع أخرى ترتبط بالعلاقات الاجتماعية والتفاعلات مع الآخرين.

النتائج

اكتشف الباحثون أن العامل المرتبط بالذات كان مرتبطًا بشكل وثيق بشبكات الدماغ المسؤولة عن تنظيم المشاعر، وخاصةً تلك التي تشمل اللوزة الدماغية (amygdala) - وهي منطقة تلعب دورًا حاسمًا في معالجة الخوف والقلق. كما أن هذا العامل كان أكثر شيوعًا بين المرضى الذين يعانون من اضطرابات المزاج مثل الاكتئاب واضطراب ثنائي القطب.

أما العامل المرتبط بالاجتماعية، فقد ارتبط بشبكات الدماغ المسؤولة عن الوظائف المعرفية العليا مثل التحكم المعرفي (cognitive control) والتفكير الاجتماعي (social cognition). وقد كان هذا العامل أكثر بروزًا بين المرضى الذين يعانون من اضطرابات الأكل.

باستخدام تقنية أخرى تسمى "تجميع المتوسطات الغامضة" (fuzzy C-means clustering)، تمكن الباحثون من تحديد ثلاثة أنواع فرعية من إيذاء النفس، مستقلة عن التشخيصات النفسية: النوع الفرعي المرتبط بالذات، والنوع الفرعي المرتبط بالاجتماعية، والنوع الفرعي غير المحدد (non-specific subtype). النوع الفرعي المرتبط بالذات كان مدفوعًا بشكل أساسي بالعامل المرتبط بالذات، بينما كان النوع الفرعي المرتبط بالاجتماعية متأثرًا بكل من العاملين، مع تعرض أكبر للمخاطر النفسية والاجتماعية. أما النوع الفرعي غير المحدد، فقد تميز بدوافع مختلطة.

دلالات البحث

تُظهر هذه الدراسة دليلًا عصبيًا على أن إيذاء النفس ليس سلوكًا واحدًا متجانسًا، بل هو مجموعة متنوعة من السلوكيات التي تختلف في دوافعها وآلياتها العصبية. وهذا يعني أن التدخلات العلاجية يجب أن تكون مصممة خصيصًا لتلبية احتياجات كل مريض على حدة.

ARABPSYCHOLOGY.COM

يشير الباحثون إلى أن العلاجات التي تركز على تنظيم المشاعر قد تكون مفيدة لجميع الأنواع الفرعية من إيذاء النفس. ولكن، بالنسبة للأفراد الذين لديهم دوافع اجتماعية قوية، قد تكون هناك حاجة إلى تدخلات إضافية تهدف إلى تحسين الأداء الاجتماعي وتعزيز العلاقات الشخصية.

تؤكد هذه النتائج على أهمية فهم الأسباب المعقدة لإيذاء النفس، وتدعو إلى تطوير استراتيجيات علاجية أكثر فعالية وشخصية. فبدلاً من التعامل مع إيذاء النفس كظاهرة واحدة، يجب على الأطباء والمعالجين النفسيين أن يسعوا إلى تحديد النوع الفرعي الذي يعاني منه المريض، وتصميم خطة علاجية تتناسب مع دوافعه واحتياجاته الخاصة.

Reference

Li M. (2026). *Functional heterogeneity in non-suicidal self-injury across psychiatric disorders: neural and psychosocial correlates*. Translational Psychiatry, 16(1), 60-60.

DOI: 10.1038/s41398-025-03802-9

ARABPSYCHOLOGY.COM